

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 3463 وبكى الحاضرون من أولاده وغيرهم فقال لي لا تكن إلا رجلا ولا تعمل عمل النساء ولا تغير هيئتك وكن على مقتضى طريقتك فلما كان الليل اشتد به الضعف وانصرفت في حاجة فحدثني بعض من كان جالسا عنده من اهله أنه أفاق فزعا مرتعبا فقال باء تقدموا إلي فإني أجد وحشة فسئل مم ذلك فقال أرى صفا عن يميني فيهم أبو بكر وسعد صورهم جميلة وعليهم ثياب بيض وصفا عن يساري صورهم قبيحة فيهم أبدان بلا رؤوس وهؤلاء يقولون تعال إلينا وهؤلاء يقولون تعال إلينا وأنا أريد أن أروح إلى أهل اليمين وكلمنا قال لي أهل الشمال مقالتهم قلت وا ما أجيء إليكم خلوني من أيديكم وقد ارتعبت منهم ثم أغفى اغفاءة ثم قال الحمد خلصت منهم وقال رأيت امرأة جميلة لم أر أحسن منها قد جاءت إلي فأعرضت عنها فكلمتني كالتي تستميلني فقلت وا ما لي بك من حاجة هذه زوجتي عندي وأنا عنها مشغول فروحي عني فإن نومة أحب إلي فقالت زوجتك ما تدوم لك وما يدوم لك إلا نحن .

قال الحسن وتوفي رحمه الله صبيحة هذه الليلة حين تنفس الصبح من يوم السبت السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وستمائة بالبويضا .

كذا قال لي ولده ووجدت تاريخ وفاته بخطي أنه توفي أول طلوع الفجر من يوم السبت الثامن والعشرين من جمادى الأولى من سنة ست وخمسين وستمائة وحضر الملك الناصر يوسف بن محمد الصلاة عليه واستصحبني معه إلى البويضا وقدمني للصلاة عليه فصليت عليه بإذن من أولاده وكان قد أوصى أن يغسله القاضي شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي قاضي دمشق قال لي ولده الحسن فغمضت عينيه وشدت لحيته وقلبت الماء عليه فرأيته كأحسن نائم فقلت للقاضي شمس الدين عبد الله ما ترى وجهه فقال هو الآن أحسن منه حيا .

وحملت جنازته إلى جبل الصالحين فدفن في تربة أبيه الملك المعظم رحمه الله إلى جانبه من الشمال ودخل الملك الناصر به إلى والدته بعد الصلاة عليه وعزاها وسلاها ووعدا في مخلفيه خيرا رحمه الله رحمة واسعة